ابن خلدون وتيمورلنك

Ibn Khaldun and Tamerlane. Walter J. Fischel. University of California Press. 1952.

ألفت فى حياة الفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦) كتب عديدة تناولت شتى نواحي تفكيره وذهنيته الفذة . ويقدم هذا العام – الأستاذ والتر فيشيل المستشرق الأميركى حادثاً هاماً فى حياة هذا العبقرى المغربى – ألا وهو مقابلته الفاتح الكبير تيمور خارج أسوار دمشق أثناء حصارها المشهور فى عام ١٤٠١.

وقد كتب ابن خلدون أخبار تلك المقابلة فى تاريخه المشهور . وكان أول من نشرها حديثاً السيد العلامة محمد بن تاويت الطنجى فى كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً الذى نشر فى عام ١٩٥١ [١]

وقد استعان السيد محمد بن تاويت عند نشره « التعريف » بمخطوطتين هامتين الأولى نسخة « أيا صوفيا . والثانية نسخة » أحمد الثالث » باستانبول . وكانت كل واحدة منهما نسخة للمؤلف ابن خلدون . لذلك كانت من أوثق ما وصل إلينا من نسخة . ولنسخة أيا صوفيا هذه فروع نذكرها :

(ا) نسخة دار الكتب المصرية (رقم ١٠٩ م تاريخ)

(ب) نسخة عند السيد محمد بن تاويت الطنجى . كتبت فى سنة ١٣٠٧هـ بخط نسخ جميل .

(حـ) نسخة مكتبة أسعد أفندى . (إحدى مكتبات السليمانية) باستانبول

(د) نسخة مكتبة الرباط (رقم D 1345) .

* * *

هذا إلى جانب نسخ أخرى غير كاملة . كنسختى الظاهرى والشنقيطى والسيد حسن حسنى باشا عبد الوهاب بتونس . والنسخة الأزهرية (٦٧٢٩ تاريخ

(١) آثار ابن خلدون . [١] لجنة التأليف والترجمة والنشر . عام ١٩٥١ . القاهرة

أباظة) ونسخة طلعت (٢١٠٦ تاريخ) . . . الخ مما ورد فى مقدمة كتاب السيد محمد بن تاويت .

أما المستر ولتر فيشيل. عند نشره الجزء الخاص بالمقابلة التاريخية . فقد رجع إلى نسختي مكتبتي أيا صوفيا وأسعد أفندى . باستانبول . والنسختان كما قلنا كاملتان .

وعلى ذلك أصبح لدينا الآن بعد نشر النص العربى والترجمة الإنجليزية — النص الكامل لكتاب «التعريف» بعد غياب قسم منه مدة من الزمن لم تخرجه آ لة الطباعة إلا بفضلهما . وهذا كسب كير للمشتغلين بالتاريخ الإسلامى .

وقد احتوى كتاب المستشرق فيشيل على الأقسام الآتية :

١ — مقدمة تنطوى على ما كتبه ابن عربشاه المؤرخ المسلم عن تيمور وابن خلدون . وعلى المصادر الرئيسية لتيمور . وابن خلدون . وكتابه العبر . وقارن المؤلف فى مقدمته المخطوطات التى استعان بها . ثم أوضح أهمية كتاب « التعريف » للباحثين وجاء فى أعقاب المقدمة ملاحظات وفيرة لا غنى عنها للباحثين (٦ صفحات).

٢ — ويشتمل القسم الثانى من الكتاب على ترجمة ما دار من الحديث فى المقابلة التاريخية . وعودة ابن خلدون إلى القاهرة وتوليه وظيفته السابقة كقاضى لقضاة القاهرة .

٣ — والقسم الثالث وهو كما نرى أهم محتويات الكتاب يضم التعليقات والحواشى وقد شغلت أكثر من ستين صفحة . اشتملت على إيضاحات هامة وغزيرة تفيد الباحث الغربى إلى تفصيلات تاريخية عن عصر تيمور وأحداث الشام فى تلك الحقبة الهامة من تاريخ مصر الإسلامية .

٤ — وختم المؤلف موضوعه القيم يثبت بالمراجع الخاصة بحقبة اصطدام التتر بالدولة المملوكية . (١٥ ص) . كثير منها باللغة الفارسية والعربية . وأتبع هذا الثبت بكشافين أحدهما للأشخاص والآخر للأماكن .

ويسرنا أن نعرف أن مستر فيشيل يعد الآن عدته لإنجاز ترجمة إنجليزية لكتاب « التعريف » . عن عدة مخطوطات . ونعتقد أن نشر « التعريف » بالمنهج الذى نشر به كتابه ابن خلدون وتيمور . يبشر بأننا سنكسب عملا علمياً آخر

عبد الرحمن زكى